بنية الزمن في رواية
(اللص والكلاب / نجيب محفوظ)

د.يونس هلال منديل
مدرس
جامعة كركوك / كلية التربية

ملخص البحث

يستغرق بناء الزمن الحقيقي للرواية الذي تعيشه الشخصية الرئيسية (سعيد مهران) ثلاثة أيام بعد خروجه من السجن فيبدأ زمن الصفر في الرواية و ستنتقل فيه الشخصية عبر الأزمنة متعدياً حافات الزمن الفيزيائي الحادة لما مرت به الشخصية من أزمات مستحكمة فهو الطالب الفقير الذي أراد تغيير واقع زمني مرير يعيشه الناس بسبب هيمنة الطبقات الارستقراطية فتبنى النضال المسلح مع مجموعة عبر أفكار نظر لها (رءوف علوان) المثقف والذي يمثل للمجموعة(مثلهم الاعلى)ومن ثم احترف السرقة من الأغنياء رادا ما سرقه الى الفقراء سيسير زمنه موازيا لما يأمل حين تزوج من نبوية ورزق بفلذة كبده سناء إلا أن الزمن المعادي قد اذن بالتخييم على حياته حين خانته زوجته مع صديقه الذي لطالما أحسن إليه (علیش) ومن ثم وشيا بنشاطاته السياسية ولصوصيته وأودع اثر ذلك السجن حين قضى محكوميته بدا مع زمن الاقتصاص من الخونة فكانت الخيانة مارد يطارده ويقض عليه مضجعه وسيطارد هو بدوره من يمثل هذه السمة لاسيما وقد جاءته من اقرب الناس الزوجة مع الصديق ومن آخر لطالما كان مثله الأعلى (رءوف علوان) فقرر الانتقام وقتل الخونة الذين جمعتهم هذه السمة في قائمة حفرت أسماءها عميقا في صفحة وجدانه بحروف من نار ويعيش متنقلا ما بين زمنه الحقيقي والماضي والمستقبل بتقانة الترتيب الزمني الاسترجاع والاستباق وسنطلع على التوافق الزمني التوقف الزمني التواتر الزمني وكذلك يظهر جليا ايقاع الزمن على الشخصية بتوقف الزمن والثغرة الزمنية و تعطيل السرد وفي ذلك سنتابع خطوط بناء زمن الشخصية التي شكلت موضوع الدراسة

بنية الزمن في رواية اللص والكلاب

عرف باشلار الزمان " هو ما نعلمه عنه " (١)"ولا يمكن ان نتعلمه مباشرة من خلال ماضينا باعتبار كتلة ذات شكل واحد وعلينا الاعتراف بان

الذكرى لا تعلم دون استناد جدلي الى الحاضر فلا يمكن إحياء الماضي الا بتقييده بموضوعة شعورية حاضرة بالضرورة "(٢) وهو الدلالة الكونية وله قدرة خطابية مؤثرة، لها فعلها ودلالاتها النفسية والفكرية(٣)والدلالة الزمنية تمثل الأبعاد الإيحائية التي يعبر عنها التشكيل الزمني في الرواية وتتمثل صراع الذات والزمن وفي الديمومة الزمنية وعدمية الذات ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية "(٤) جدلية الذات والزمن تشكل الذات بعداً فنياً ودلالياً في الصياغة الزمنية للنص الأدبي وبخاصة النص الروائي لان بناء الشخصية في العمل الأدبي يستند إلى ماضي الشخصية وحاضرها ومستقبلها أي الزمن يشكل الدعامة الأساسية في بناء الذات الروائية على مستوى الحدث والسرد والمكان "(٥)

في حين ان الزمن النفسي لا ينظم فيه الحدث حسب وقوعه تاريخياً او زمنياً بل حسب الإحساس به فالقارئ يدخل عقل الشخصية القصصية ويبدأ بملاحظة صراع الشخصية مع مشكلة أو موقف ما والزمن النفسي يتيح للقاص ان يصور انفعالات وعواطف ومواقف الشخوص كما يمكن أن تحدث في الحياة اليومية كمجموعة أحداث متفرقة ومشتتة وغير مترابطة وليست أحداثا مستقلة بنواتها وتصوير الزمن النفسي بدقة ومهارة عملية في غاية الصعوبة وتضع عبئاً كبيراً على القارئ نظراً للجهد الذي يبذله في متابعة الحدث (٦) ويكتسب الزمن حسب النظرية النسبية معان مختلفة في النظم المختلفة ويختلف من إطار مرجعي الى آخر هناك سلاسل من الزمن بقدر ما هناك من نفوس تدرك الأشياء في الزمن وإذا توخينا الدقة قلنا أنه لا يوجد زمن تشترك فيه نفسان "(٧). يستطيع الراوي" ان يتلاعب بالزمن القصصي بالتقصير والتراكب وبالتلميحات الاستباقية والإرهاصات والتوتر وجميع هذه الأدوات تشكل وسائل هامة لإثارة الاهتمام واستبقائه وتستطيع ان تخدم غرضين فهي تبقي اهتمام القارئ مشدودا بنفس الطريقة التي تتلاعب بها الإيقاعات في الشعر بتوقع نبرات الأوزان التي تنسب إليها " (٨) الرواية تركيبية معقدة من قيم الزمن (٩) فكل رواية جيدة لها نمطها الزمني وقيم الزمن الخاصة بها وتستمد اصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط وتلك القيم وإيصالها إلى القارئ وجميع طرائق القصة وادواتها تنتهي في التحليل الأخير الى المعالجة التي توليها لقيم الزمن وسلاسل الزمن وكيف تضع الواحدة في مواجهة الأخرى والأهمية الفنية لهذه القيم متفاوتة ولكنها عند اجتماعها تكيف المفهوم الكلي لهذا الفن الذي هو اكثر الفنون تشكيلاً وتعلل الابنية التي يتخذها والطريقة التي يعالج بها موضوعات واستعماله للغة .

ان العلاقات المركبة بين قيم الزمن المختلفة عند القاريء والكاتب والبطل تنتج بنسبة شديد التعقيد حرجة التوازن ووهم التكامل والاستمرار والحاضر

والحضور وانتقال القارئ خيالياً من حاضره الكرونولوجي الى الماضي القصصي الذي كتب فيه الرواية وترجم عكسياً الى حاضر متخيل يعتمد على طريقة معالجة هذه القيم من قبل الروائي وعلى قدرته على ابقاء توازن مناسب بينهما جميعاً (١٠) .(الزمن الاصطلاحي) الزمن النسبي الظاهري العام. أما الزمن القصصي يعني مدة زمنية أي ما مر من الزمن الذي وقعت خلاله احداث القصة فخلال بضع ساعات من القراءة يعيش المرء في الخيال مدة من الزمن تتراوح بين قرون وبضع دقائق (١١) ومن المهم ذكر أن الزمن مجسد في الشخصيات ظاهر من خلالها ومن ثم فسرعته نفسية تحددها سرعة الحدث او ابطاؤه (١٢)

القفز الزمني

يعد القفز الزمني من تقنيات بناء فن الرواية وهو الانتقال المفاجئ من نقطة زمنية معينة في الزمن الحقيقي الذي لا يعدو الا ان يكون "زمن الانتظام الآلي المستمر ولا نكاد ان نفطن إليه "(١٣) الى نقطة اخرى سواء عن طريق الإشارة الزمنية لهذا القفز او عدم الإشارة ولكنه يفهم من سياق الأحداث((١٤) ينتقل سعيد مهران من جو السجن الى طرقات القاهرة حين قضى اربع سنوات في غياهبه جراء الخيانة التي لازال يتجرع مرارتها بعد ان تنكر له رفاق دربه وهو قد استخدم كل قواه العقلية والجسدية في ردع الظلم وأهله في ظل حماس واندفاع عرفته نفسه وعرفه به الآخرون فالخيانة لها طعم آخر في نفس سعيد بعد ان اكتشف خيانة زوجته مع صاحبه الذي اعتبره أخً صغيراً للراوي حق اختيار الوسائل التي تجعل عالمه الروائي جميلاً مقنعاً متماسكاً. فقد يختار بناء شخصياته من الخارج أو من الداخل، يتحدَّث عنها أو يتركها تتحدَّث عن نفسها. يلجأ إلى التسلسل التاريخيّ للزمن أو يتلاعب به قليلاً يسرد حوادث الرواية ضمن حبكة تعتمد التسلسل التاريخي أو بسردها ضمن حبكة تعتمد التقديم والتأخير والإزاحة"(١٥) وتقنيه القفز الزمني بها نطالع سعيد ينتقل من الزمن الحقيقي الذي يعيشه بعد خروجه من السجن بقفزة الى زمن الخصوم فيدخل الى عالمهم الفكري نبوية زوجته وعليش الخائن " أنتما تعملان لهذا اليوم ألف حساب وقديماً ظننتما ان باب السجن لن يفتح ولعلكما تترقبان بحذر(١٦). لن تروي الحكاية تبعاً لتسلسلها الزمني، بل ستنتقي وتختار. وعلى الرغم من أن تعليلها للانتقاء كامن في أن الحياة هي الرابط بين أجزاء الحكاية، وليس للزمن أثر في ذلك، فإن التعليل الضمني لهذا الانتقاء هو التمهيد لطبيعة السرد الروائي، وهو سرد متقطّع، يعتمد على استرجاع الماضي غالباً، ولكنه يقطع الاسترجاع أحياناً ليضع المتلقّي في الحاضر. فضلاً عن رغبة الراوية الممثَّلة في التركيز على حوادث ماضية ذات دلالة وأهمية، وإهمالها ما كان عرضياً هامشياً في علاقتها "(١٧)

زمن الانتظار المر والمستقبل المخيف إضافته إلى حياة الخونة أساسها الخيانة التي بنيت عليه حياتهما الجديدة وهو رجوع زمني وقفز مع ما تنطوي عليه سريرة نبوية وعليش منذ البداية قبل اعوام وظنهما السيء بتخفيف وطئه اليوم الذي لن يأتي وهو موعد خروجه من السجن . "إذ أن من شأن السرد أن يخرج الزمن من رتابته فترشق حركته، ويتخذ شكل شريط سردي. وهذا كله يتطلب احترافية في السرد وقدرة على التحكم في النسيج اللغوي"(١٨)ذلك الموعد الزمني الذي لم يعد اليه الا بخفي حنين حين تنكر له الجميع وغمضوه كل حقوقه حتى ابنته الوحيدة التي ما عادت تعرفه بعد تلك السنين التي قضاها خلف قضبان السجن أراد أن يفهم شيئاً من وقع ذلك الزمن القاسي أو أن يسترجع مما خسر ولو أدنى شيء لكن الواقع المر خذله فما أحوجه إلى غذاء روحي يعالج الجروح التي سطرها الزمن على صفحة وجدانه عند ذاك قصد بيت الشيخ علي الجنيدي وهو شيخ طريقة صوفية عرفه أبوه منذ صغر سنه في حجرة الشيخ الجنيدي سينتقل البطل انتقاله زمنية تقفز به إلى زمن آخر في نفس المكان الذي عاش أحداثه يوماً من الأيام " ها هو أبوه يسمع ويهز رأسه طرباً ....يرمقني باسماً وكأنما يقول اسمع وتعلم "(١٩) اذا كان الزمان يدرك بالإحساس النفسي فان المكان يرتبط بالإدراك الحسي ولهذا يكون المكان اسهل للملاحظة والانتباه والمشاهدة من الزمان نظرا لكونه مجسدا(٢٠) فعامل الزمن على وجه الأرض متغير وعديم الثبات لمادياته المنقضية أما الثابت فيكون لمعنويات الزمن وروحانيته وقدسية دينه في قلوب المؤمنين وضمائرهم النقية . والايجابية التي وسمت الشيخ الجنيدي ايجابية من لبس رداء الدين بحقه . لذا فان الجو الروحاني انتقل به انتقاله زمنية عبر الأيام والسنين إلى أيام صباه فها هو يرى أباه باسماً حاضاً إياه للاستماع والنهل من المنهل العذب الذي لا يكدره ماديات وخيانة البشر ولسعيد صحبة ورفاق درب امنوا ببعض الأفكار يوماً ما وناضلوا جميعاً ضد الاستبداد لاسيما رءوف علوان مثله الأعلى وقدوته . غير أن الزمن قد تغير ويبدو إن صاحب الفكر قد قبض الثمن . وسكن فيلا فخمة بعد حصوله على عمل وتسلم مركز وظيفي مرموق . حين وقف أمام فيلا رءوف علوان صاحبه القديم ارتبطت في مخيلته مسائل اعتادها زمناً طويلاً وناضلا من اجلها ضد الطبقة الاستبدادية في المجتمع زمناً طويلاً والان يقف امام فيلا لأحد أصحابه الذين ناضلوا معه ضد تلك المظاهر فقفز به الفكر الى زمن آخر لعله ينم عما في قرارة نفسه وإشارة الى حقيقة مرة قد لا يستسيغها ((رءوف علوان)) وفيه اشارة ضمنية الى ايام جمعتهم قديماً . " اعتدت قديماً الا انظر الى فيلا هكذا الا عند رسم خطة للسطو عليها فكيف أمل اليوم مودة وراء فيلا(٢١). والزمن تغير والصحبة تغيروا غير ان الثبات أصاب فكر سعيد مهران وبقي على عهده القديم . ذلك انه فهم أن

الطبقات لم تتغير الفقر هو الفقر الذي ناضل من اجل الخلاص منه والخيانة لبست ثوباً جديداً أصاب اقرب الناس اليه وهو مشدوه ولا يملك غير مبادئ بعيدة كل البعد عن مجتمع وطبقة رءوف علوان وعائلة نبوية وعليش (العائلة الخائنة) والأدهى من ذلك كله تنكر رؤف علوان له ولافكاره التي بذرها يوماً ما في صفحة بيضاء نقية هي سريرة سعيد مهران لذا فان رائحة الخيانة بدت واضحة في فيلا رءوف كما هي بادية الملامح وواضحة عند الآخرين . ذلك كان ادعى لمخيلته ان تقفز به الى لحظات جمعت الخونة ولكن ليس الصاحب القديم إنما الزوجة مع الصديق فالخيانة تلك الاشارة هي الرابط بين الصور ((رءوف علوان – نبوية وعليش)) فقفز به عقله الباطن من وقفته تلك الى زمن آخر " من وراء الظهر تبادلت الاعين نظرات مريبة قلقة كتيار الشهوة "(٢٢) اشارة الى ((نبوية وعليش)) والزوجة والصديق والخيانة : الخيانة القيمة الدنيئة لها اوجه وتبادر الى ذهنه ان الخيانة التي مارساها نبوية وعليش هي ذات الخيانة التي تنكر فيها رؤف علوان لمبادئه وأفكاره التي أملاها على تلاميذه واحدهم (سعيد) .

اذن ما الانتقالات المكانية إلا انتقالات زمنية حقيقية او مجازية يشرع فيها الراوي لافساح فضاء اوسع لروايته وشخصياتها واحداثها .قهوة طرزات مكان آخر يظهر لنا وقد تتابعت عليه السنون . غير ان له خصوصية فإذا الزمن قد تغير فان لهذا المكان سمة الثبات والخلاص من الداء (الخيانة) التي أصابت الناس والأمكنة التي يراها سعيد مهران مارد يطارده ويقض عليه مضجعة الزمن ليلاً على أطراف جبل المقطم على حافة الصحراء الأحاديث الجميلة ورائحة الشاي الزكية الموجودون في القهوة جلهم من المطلوبين للسلطة او ممن يعمل اعمال يحاسب عليها القانون ومنهم المعلم طرزان . فجمعهم مكان بعيد عن نظر السلطة في خلسة من الزمن وقد باح كل منهم بما يريد قوله في الهواء الطلق متفوه أحد الشباب بأنهم أسياد العالم في هذا المكان وهذا الزمان.

قفزت تلك الأحداث بمخيلة سعيد وانتقلت كشريط سينمائي وتوقفت عند لقطة بدا فيها سعيد مهران ذلك الشاب المتحمس للنضال والصراع ضد الطبقات في المجتمع المصري " انت أيضاً كان لك يفاعة متوثبة والقلب سكران برحيق الحماس والسلاح تحصل عليه للجهاد لا للاغتيال وراء هذه القهوة كان فتيةٌ يتدبرون على القتال بثبات رثة وضمائر نقية وصاحب القصر "(٢٣) كان على راسهم ليتمرن ويمرون ويلقي الحكم " المسدس يتكفل بالماضي والكتاب بالمستقبل تدرب واقرأ ((٢٤)ذلك الزمن الذي اسسوا فيه لفكر ومفاهيم تبنوها وحافظوا عليها وناضلوا من اجلها ضد طبقات المجتمع الارستقراطية الا ان أصحاب دربه استولوا على تلك الميزات وأصبحوا من أصحاب والقصور الفارهة .

قتل رجل بريء حين أراد قتل الخائن عليش سدرة تخفى من الشرطة وعلى الرغم مما تميز به سعيد مهران من قوة وتحفز ونشاط وقوة إرادة إلا أنه بدا وكان الزمن وضع له كماشات لايمكنه الإفلات منها فأصبح مطارداً وهو يطارد حقاً سلب منه بخيانة الكلاب من أصحاب وزوجة . تخفى في شقة من أحبته يوماً ولم يبادلها الحب (نور) على الرغم من أنها بائعة هوى إلا إنها لم تصب بالخيانة فقد حافظت عليه ولم تبلغ عند الشرطة للحصول على المكافأة . في تلك الشقة الصغيرة المتواضعة وجد الأمان وحين تخرج نور للعمل تتركه وحيداً لساعات طوال فكان يقف الى نافذة في الشقة تطل على مقبرة متأملاً تلك القبور " من خلال النافذة بدت سماء المغيب كدرة يدور بها سرب من الحمام من آن لآن . وجفولك ياسناء مؤلم كمنظر القبر ولا ادري ان كنا سنلتقي مرة أخرى((٢٥)الغروب زمن يقترب أناه غلس الليل وفي ذلك استقطاب لفكرة الموت كحاله وهو يقف على حافاته المنتظرة وعدمية إمكان اللقاء حقيقة تتمثل بعد جريمته الأخيرة مع فلذة كيده ابنته سناء التي فقدها صغيرة فانكرته قفزت بمخيلته في تلك اللحظات الى اول لقاء جمعه بها بعد خروجه من السجن ولم تعرفه وهربت باكية من الذي سكنت فؤاده القفز الزمني عاش مع الشخصية كأحلام اليقظة بين تلك الجدران التي لم يكن بمقدروه مغادرتها لعب بلعبة الزمن، فلم يجعل الأحداث تتوالى على نحو خطي تصاعدي، بل قدَّمها متداخلة غير مُتَعاقبة "(٢٦)وفي صميم الألم الذي عاشه في تخيلاته والآمه بسبب الخيانة وحب الاقتصاص قفزة زمنية تذهب به الى ايام عاشها وضحى فيها من اجل الخونة

" لم يكن بداً من أن تهجر بيت الطلية سعياً وراء الرزق في مكان آخر (٢٧)وحين قرر السرقة في زمن ما ماكانت سرقته الا لمبرر واحد وهو استرجاع بعض الاموال التي سرقها الأغنياء علناً وإرجاعها الى الفقراء والمحتاجين ولمهام الجهاد وقد شجعه على ذلك صاحبه القديم رءوف علوان ... وعدها من المهام السياسية التي يضرب بها البرجوازيين

التوافق الزمني

جرى الزمن مع سعيد مهران بخطوط مختلفة تقاطعت مع توجهاته وأحلامه وأهدافه وما ان بدأت الرواية إلا وأطل علينا بملابسه القديمة وحذائه المطاطي خارجاً من السجن الذي أودع فيه بسبب خيانة الزوجة مع الصديق ومن ثم وشايتهم به وعمله باللصوصية والسياسة فما بقي له من الزمن الا عامل الاقتصاص والثأر اما بنائه الفكري فان في ذلك من الثبات على الأيدلوجية الفكرية التي تبناها وضحى من اجلها بردع الظلمة والاقتصاص من الخونة بإرجاع الحقوق إلى أهلها عند ذاك سيتحقق التوافق الزمني مع الأحداث ولو في خيال

البطل ولا تعدم الرواية من التوافق الزمني فإذا كان التوافق الزمني هو " توافق الحالات الشعورية والنفسية للسارد او الشخصية الروائية زمن الاحداث المسرودة اذ اننا نجد توافقاً بين الايقاع الزمني للحدث وبين الحالات الشعورية والنفسية للذات الرواية .

وذلك من حيث سرعة الايقاع وبطئه "(٢٨) ولعل السجن لم يؤثر في ذلك المعدن الصلب والإرادة القوية التي تمتع بها سعيد مهران فلقد دار الزمن دورته وآن زمن الاسترداد وقد حان بعد ان توافرت دواعيه وتوافق الزمن مع أحلام وأهداف الشخصية مع زمن الأحداث وحالة البطل الشعورية المؤلمة التي ما جنى فيها الا المتاعب والخيانة التي أصبحت سمه مسجلة مطبوعة على ضميره ووجدان " آن للغضب ان ينفجر وان يحرق وللخونة أن يأسوا حتى الموت (٢٩) فقد حان زمن أسى الأعداء وسيقتص منهم واحداً تلو الأخر فتوافق زمن الأحداث مع حالة البطل الشعورية وتوجهاته وأحلامه .

في هذا الجو المشحون المؤلم الذي تعيشه الشخصية وبنت الخيانة خيوطها فشلت تفكيره فماله من حيلة الا التخلص منها ومن يمارسها حتى لو كان اقرب الناس اليه (الزوجه الصديق – الصديق المثل الأعلى)

اما زمن الشيخ علي الجنيدي ففيه توافق من نوع آخر لطالما لجأ اليه البطل في أزماته المحكمة لينعم ببعض الهدوء والاستقرار وفيه انتقاله زمنية من عالمه المؤلم الى تلك الحجرة التي يجد فيها الطمأنينة والسكينة والاستقرار كل ذلك هو زمن الشيخ الصالح الذي لا تغيره السنون بعد ان فهمها وعلم حقيقة جوهرها وهو ثابت على حقيقة واحدة . وكان الزمن تقف عجلته عند هذا الشيخ قد أصابها العجب من شأنه " هذه الحجرة لم يتغير منها شيء ... رائحة البخور مستقرة كأنما لم تتبخر منذ عشرة اعوام "(٣٠)زمن الشيخ تخلص من الأمراض وسرطان الخيانة وداء الكلاب وتوافق البطل الزمني يظهر في لقائه مع الشيخ الجنيدي بعد الآلام والصعاب والخيانة والتنكر نجد فيه " عين لم تفقد جاذبيتها ونفاذها وسحرها فلم يملك سعيد من ان يهوي على يده فيقبلها وهو يدفع دمعة باطنية استقطرها من جو الذكريات والأب والأمل والسماء في الماضي البعيد ((٣١) توافق زمني مع شعور الشخصية في هذا المكان جمعه عابرا الزمن مع الأب الذي يمسك يد أبنه ليتعلم على يد الشيخ الصالح الأب مهران والابن سعيد ((البطل)) يتوافق معه الزمن فيفصله عن عالمه المؤلم الى عالم آمن وجد فيه إحساس قديم جمعه وأباه ووجد الأمل المرجو في إحقاق الحق ورجا أن تقوم السماء بعدالتها ومساعدته .

يدور الزمن من مكان الى آخر عبر لقاء مع شخصيات عرفها وعاش ردحاً من الزمن وحين وصل الى صديق الكفاح والسلاح والمبدأ ((رءوف علوان)) فان الزمن قد تغير وأصبح الأخير من أصحاب السلطة والنفوذ والمراكز

المرموقة وسكنة القصور التي ناضلا يوماً ما سوية ضد ساكنيها التوافق الزمني كان ضمن زمن رؤف علوان " سعيد ليس اليوم كالامس كنت لصاً وكنت صديقاً لي ذات الوقت لاسباب انت تعرفها ولكن اليوم غير الامس اذا عدت الى اللصوصية فلن تكون إلا لصاً فحسب "(٣٢) .

أما سعيد ففهمها فانتقل اسم رءوف الى قائمة الحساب المعنونة بالكلاب الذين أصابهم سرطان الخيانة وعليه ان ينهي امره وبذلك ستتوازن دواخل الشخصية النفسية كلما اكتشف احد الخونة وتستقر بقتلها وكل شخصية في عالم سعيد سينظر اليها في منظار الخيانة او منظار الوفاء فالأول هالك لا محالة والثاني في صفه ومن نوعه " أنت حقاً رءوف علون صاحب القصر انت الثعبان الكامن وراء الصحف تود ان تقتلني كما كان الآخرون وكما تود أن تقتل ضميرك وكما تود ان تقتل الماضي لكن لن أموت قبل ان أقتلك أنت الخائن الأول (٣٣)

ذلك ان رءوف علوان شدد بصحفه اليومية ونشراته الإعلامية على سعيد مهران وجعل منه صورة لغول مسعور يريد الانتقام من البشرية جمعاء

في حالة الرخاء الاسقرار لم تكن قاعدة ينطوي تحت بياناتها التوافق الزمني حتمياً فلربما القعود عن طلب الحق لا يعني راحة بالضرورة والثورة وعدم الاستكانة الى الظلم مع معرفة عواقب الامور قد تكون هي الموازن النفسي الفعال المؤدي الى توافق زمني لذا فـــــان سعيد مهران طالب لحقوقه على الرغم من كل الصعاب " جاء وقت الحساب .... الناس معي عدا اللصوص الحقيقيين وذلك ما يعزيني عن الضياع الابدي " (٣٤)ضمن الناس معه وأصبح بطلهم الشعبي بعد ان علموا حقيقة حكايته وهو الثائر ضد الباطل والخونة اما اللصوص الحقيقيين فهم رءوف علوان صاحب القصر والمنصب الذي صعد على اكتاف الغير وحصد ثمار كدهم وعناهم وفي هذه المعادلة الصعبة المعطيات والنتائج سيكون ضياعه الابدي غير ان المبدأ هو عزاءه والذي يمثل المعادل الموضوعي للتوافق الزمني والنفسي له .

التوقف الزمني

بحركية مغايرة لآمال وتطلعات سعيد وبشتى الاتجاهات كانت دولبة حركية الزمن تطأ على كاهله وينوء بحملها واعباء حركتها دون انقطاع أو توقف الا ان هذا الزمن المشحون بالآلام والملل لهذا المسافر عند أي محطة استراحة ذهنية وتوقف زمني سيكون إما ايجابي او سلبي الوقع عليه واذا كان التوقف الزمني : " شعور الشخصية او مجموعة من الشخصيات بتوقف الزمن نتيجة وقوع حدث مفاجيء له تاثيره على الشخصية والشعور بتوقف تتابع الزمن عند هذا الحدث او تضخم الماضي والحاضر والمستقبل عند هذا الحدث (٣٥) غير ان الحقيقة لهذا لتوقف اسلوب فني لان الزمن لايتوقف ابدا انما هي حالة شعورية سمتها شخصية"(٣٦)

حين تشرق صورة سناء فلذة كبده في وحشة الليل المظلم يتوقف زمن الألم في وجدان ذلك الجريح الذي خانه الجميع الا نفسه وهو يعيش زمنا مؤلما معاديا سيسقط فيه "التسلسل التاريخي للأحداث، فلا يعود المرء يتأثر بالإيحاءات الزائفة للحاضر والماضي، بل يرى الأمور بأعماقه النفسية "**(٣٧)**

سناء عزاؤه الوحيد هي الواحة الوارفة في صحراء عمره ولا امل له سواها " من خلال هذا الكدر المنتشر لا يبسم الا وجهك يا سناء(٣٨)سعيد مهران الشخصية المناضلة ضد نظام الطبقات دار معه الزمن دورة عجيبة فقد استهدف بلصوصيته طبقة معينة لأسباب سياسية تفوق الأسباب الاقتصادية على الرغم من ذات الحاجة التي الحته في كل أيام ومن ثم حبه وزواجه وصداقاته التي ما جنى منها غير السجن والخيانة هذه الحركية المتسارعة لزمن الأحداث المعاكس لآمال وتطلعات البطل ما توقفت أبدا بوقعها في صفحة وجدان البطل وهي تعيش معه بأدق تفاصيلها كشريط زمني يعرض عليه في كل آن . وحين يتوقف يبدأ بالتطلع إلى الاقتصاص وكيفية استرداد الحقوق من مغتصبيها وتوقف ذلك الزمن في لحظة واحدة بعد قضائه أربع سنوات في السجن ومن ثم خروجه ولقائه بالخونة " تأزم الجو بالصمت وبودلت نظرات قلقة حتى عاد عليش يقول وكانما يرغب ي فتح صفحة جديدة ، مافات فات وكل ما حصل يقع كل يوم " (٣٩)

اراد عليش ان يحرك ركود الزمن في تلك اللحظة الرهيبة التي جمعته مع سعيد الذي يجد فيه كل معاني الرذيلة والخيانة اليس عليش هو نفسه من ادخله سعيد داره واكرمه واحسن اليه وعليش نفسه الذي اعتدى على حرمات الدار وأهله واسكنه السجن بعد الخيانة والاتفاق مع زوجته للايقاع به ." البنية الزمنية في الخطاب الواقعي الوصفي بنيةٌ نمطية بدورها فثمة في مستوى المغامرة (أو الحكاية) زمنان يستند أحدهما إلى الآخر ويبرر أحدهما الآخر إذ لا معنى للزمن الخاص بدون زمن عام فالزمن العام يبرر الزَّمَن الخَّاصَ ويمنحه معناه بل وينتجه أيضاً بحكم الفكر الوضعي الذي يهيمن على رؤية السَّارِدِ ومن ورائه المؤلف" (٤٠)هنا لحظة التوقف الزماني تختلف باختلاف معطياتها ومسبباتها وأحداثها والشخصيات اما التوقف الآخر فهو من نوع ثاني حين طلب البطل ان يرى ابنته التي تركها قبل ان تكمل عامها الاول وزج به في سجن الخيانة وهنا ظلت عيناه مسمرتان على باب الغرفة التي ستظهر سناء فلذة كبده من خلالها .

ظهرت سناء يعد انتظار دام الف سنة "(٤١)وسم هذا التوقف الزماني الحنين الى الأبوة والمنزل المستقر الذي جهد جاهداً ان يبنيه ولكن للزمن كلام آخر وفعل مغاير لما اراد وتمنى .

زمن الشخصية الحقيقي والمجازي يمثل موجات لحلقات مستحكمة من الأزمات لا خلاص له منها تعيش معه وتثقل كاهله ، وتبلور إثر ذلك ان الجميع

يمكن ان يصاب بداء الخيانة كما أصيب الأصحاب والزوجة . وقد تكبد بسبب ذلك أعظم الخسائر الأصدقاء وقبلهم العائلة الزوجة الطفلة . وفي لذلك مفارقة فهو قد ناضل يوماً من اجل الجميع سعياً وراء إسعادهم في ميدان الزمن على الرغم من خسائره المتلاحقة " كيف أجد نفسي ضائعاً بلا أهل وبلا قيمة وبلا أمل (٤٢)

الضياع الزمني وسم حياته هذه هي الحقيقة التي أوقفته على هذه العتبة من الوقفة الزمنية الاهل هم الماضي القيمة التي خسرها هي الحاضر والأمل هو المستقبل وهذه المعطيات الثلاث تمثل زمن الشخصية وبناءها الزمني . اغلقت في وجه الابواب التي عمل لان تكون مشرعة امامه دائمة وللخيانة وصمة عميقة في روحه ووجدانه لذا فقد قرر قتل الخائن عليش سدرة وإبقاء نبوية تعيش الخوف الدائم من المصير المجهول ولسبب آخر سيتركها وهو لرعاية فلذة كبده سناء . وحين كمن قرب المدرج ليلا في الشقة التي تقطنها عائلة عليش وزوجته القديمة فقد أحس بتوقف الزمن أثر الترقب والتوجس .

ها هو الباب مغلق من سيفتح اذا طرق الباب .... انتظر بقلب خافت وعين غائصة في الظلمة " (٤٣) القلق والترقب لحظاتها عسيرة ومكلفة تمثل توقف زمني لحظة انفتاح الباب اما التوقف الزمني الآخر هي الصدمة التي مني بها سعيد حين علم من الجرائد في اليوم التالي أن المقتول ليس الهدف الحقيقي إنما هو شخص آخر سكن مكان عليش وهو غير مدرك لما جرى ولا مصدقاً له فإعادة "رسم الأحداث بعد وقوعها من ذاكرة يمثل فيها مركز التحولات، ولا تكون الأحداث الأخرى سوى مواقف عرضية تؤثر في زمنه السيكولوجي الفردي. وتوجه مسار القصة إلى نهاية مفتوحة يتطلع الكاتب من خلالها إلى إعادة النظر في بعض القضايا الإنسانية التي ظلت بعيدة عن كل طرح في الدراسات الإنسانية المتفتحة والجادة في آن واحد."**(٤٤)**

التواتر الزمني

يتمثل في العلاقة بين العملية السردية للحدث والتشكيل الزمني فاذا كان التتابع الزمني يعنى بحركية المسار الزمني من حيث التواقف والقفز والتوافق "فان التواتر يعني بطبيعة هذا المسار من حيث الافراد والتعدد او التكرار والنمطية والاختزال الزمني وهو على ثلاث اقسام .

١- التواتر المفرد / وهو سرد ما حدث مرة واحدة مرة واحدة .

٢- التواتر التكراري سرد اكثر من مرة ما حدث اكثر من مرة واحد او اكثر من مرة واحدة ما حدث مرة واحدة .

٣- التواتر النمطي : حالة التكثيف السردي للزمن الطويل الممتد الذي تشعر به الذات لكن السرد يختزله في العملية السردية في جمل او فقرات اة تعبيرات موجزة ويقترن بالاحداث النمطية التي مرت بها الذات كل يوم وكل اسبوع وكل

شهر او كل صباح او كل مساء لكن السارد يسردها مرة واحدة في جملة او عبارة او فقرة "(٤٥)

اما زمن الشخصية المتواترة في اللص والكلاب فقد جاء تواتره مفرد تبحث عنه الشخصية (سعيد مهران) املاً معقوداً بمستقبل الأيام ولكن هل حققته له إن القوة والبسالة التي ميزت الشخصية وطابعها الثوري جعل منها دائمة الحركية والثورة على الواقع السيء . هل عاشت الشخصية زمناً وجدت فيه ملامح الطمأنينة والأمان للاجابة عن ذلك سنجد التواتر المفرد يطل مرة أخرى فلا نجد توائماً بين الشخصية وزمنها والأحداث التي عاشها والحالة النفسية إلا في يوم العيد بعد زواجه وخروجه مع زوجته وطفلتهما سناء يحملون حلويات العيد بفرح منقطع النظير عاشته تلك العائلة . " قبل ذلك بعام خرجت من العطفة ذاتها تحمل دقيق العيد والأخرى تتقدمك حاملة سناء في قماطها تلك الأيام الرائعة التي لا يدري احد مدى صدقها "(٤٦)بقي هاجس الانتقام حياً في نفس سعيد مهران يغذيه شريانه الرافض الذي يمده باسبابه ومقومات القوة حتى حين فشل في محاولة اغتيال عليش الخائن وقد صرح بذلك في السياق السردي للرواية بتواتر مفرد وعزاءه أن الانتقام من الخونة والخيانة لا تعني بالضرورة قتل عليش الخائن إذا ما استطاع قتل كبير الخونة رءوف علوان " نجاة عليش سدرة ليست هزيمة مادام سينزل عاقبة برءوف علوان هو رمز الخيانة التي ينطوي تحتها عليش ونبوية وجميع الخونة في الارض " (٤٧)

بالمقارنة مابين الحالة الاقتصادية والحالة الثقافية فضلاً عن الحالة الاجتماعية لسعيد مهران فان الخسائر ما فتأت ملاحقة له فخروجه من السجن كان وصفه دالاً على الضيق الاقتصادي اما الاجتماعي فقد اظهر جانبا كبيرا منه السرد حين فقد بسب الخيانة كل الأواصر التي تجمعه مع الآخرين اما الثقافية فان له مكتبة صغيرة طلبها من عليش سدرة وهو تواتر نمطي كثف فيه السارد الزمن الطويل في جملة او فقرات قالها رءوف علوان "ضاع اكثرها بيد سناء غاب برهة ثم عاد حاملاً عموداً متوسطاً من الكتب (٤٨)

الخيانة كان لها الدور الاكبر في تغير نهج سعيد مهران والمؤثر الاكبر في زمنه وتفاصيله وهي معول تحطيم لحياته كما أنها الموجه الأول للانتقام من ممارسيها في محاولة جادة لاستعادة ما سلب من حقوق وسيتضح فيما بعد بلورة جديدة في فكر سعيد مهران هو توحد الخيانة باشكالها المتعددة ومن ثم تكوين هدف الانتقام ممثلاً برءوف علوان الرجل المثقف صاحب الفكر وكأن الخيانة إخطبوط له اذرع كثيرة مدها في كل اتجاه فإذا ما ضرب سعيد مهران الرأس انتهت الأذناب .

ولا تلبث فكرة الانتقام والخيانة الا يسيراً من الزمن ثم تعود معلقة حضورها " آن للغضب ان ينفجر وللخونة ان يأسو "(٤٩) وهي ذاتها التي كادت تخنقه وهو يدخل بيت الخيانة (نبوية وعليش) وبدأ التواتر التكراري واضح المعالم في السرد

الروائي بظهور الخيانة بملامح واضحة . (الأهل الأصدقاء) ينوء بحمل ثقيل جراءها وقد كبلته بقيود من الصعب اقتلاعها من جذورها تتكرر تفاصيلها متواترة في السرد الروائي وتعيد نفسها ما بين حقيقة الحدث وتكراره كلما آلمه الزمن اعادته الى المربع الأول " من وراء الظهر تبادلت الأعين نظرات مريبة قلقة كتيار الشهوة التي يحملها كالقطة الزاحفة على بطنها في هيئة الموت نحو عصفورة سادرة ""(٥٠) لا شك انه لم ير هذه الحالة إلا انه توقعها بعد حدوث الخيانة وعرف ما كان يدور خلف ظهره ثم اتبعت خيانة الأهل خيانة الأصحاب فيوجه الوصف والانتقام نحوهم " لا أدري أيكما أخون من الآخر ولكن ذنبك افضح ياصاحب العقل والتاريخ اندفع بي إلى السجن وتثب إلى قصر الأنوار " (٥١)

رفض الشخصية للواقع امتحان عسير زاد فيه الطين بله رفض ابنته له حين أنكرته ولم تعرفه ومثل هذا الموضوع سيتكرر فيوسم بالتواتر التكراري في زمن الرواية السردي للحدث وحين التقى برءوف علوان صديقه القديم الذي سيدخل ضمن قائمة الخونة بعد تنكره للمبادئ فأشار له سعيد ان ابنته قد أنكرته فأجابه رءوف " ابنتك معذورة انها لا تتذكرك وسوف تعرفك وتحبك"(٥٢)ما وسم هذا الحدث التواتر التكراري الزمني فقد رسم موقف ابنته الصغيرة جرحاً يعتصر قلبه كلما تواتر وتكرر ذلك في صفحة خياله " رؤية وجهك يا سناء .... وجفولها وصراخها الذي رددته أركان الأرض وجفت بسببه الينابيع " (٥٣)ذن تنكر ابنته سناء كان ضمن التواتر الزمني التكراري في حياة الشخصية وظهر ذلك جلياً في بناء سرد للرواية ..

حياة سعيد مهران طبعت بالكفاح والنضال ضد الاستبداد والظلم والانتفاض على الواقع الفاسد وكانت الخيانة العدو الأول وآمن منذ البدء وبتوجيه من صاحبه ورئيسه القديم خائن اليوم أن النوايا وحدها لا تكفي للتخلص من من الظلم " نوايا طيبة لكن ينقصنا النظام " (٥٤)

اشتهرت مجموعة رءوف علوان بالرفض والثورة على الواقع وكانت لهم مقولات في ذلك تفوه بها زعيمهم الذي أصبح من الأثرياء فيما بعد " ما يؤخذ بالسرقة فبالسرقة يجب ان يسترد " (٥٥) وهو توجيه للنضال ضد الطبقات الارستقراطية في المجتمع بكل أوجه الرفض حتى لو كان بسرقة أموالهم التي تعد حصيلة سرقاتهم للناس والمجتمع ليس الحديث عن تلك الأفكار التي تبنتها مجموعة رءوف ولكن التواتر التكراري في زمن سرد الرواية سنجد ذكر هذا التكرار وتكرره في الرواية . لذا فان لمنظر رءوف علوان ساكن قصر الانوار تنكر لها ولبس ثوباً آخر كان يناضل ويقاتل من لبسه يوماً ما أي انه نازع الى ان تمكن ومن ثم اخذ موقع من نازعه" اين تلك الحكم يا رؤف " (٥٦)

اما الشيخ علي الجنيدي فزمنه في الرواية زمن الطمأنينة والسكينة

والاستقرار بالنسبة لسعيد مهران لذا فان باب تكية الشيخ مفتوح دائماً لمريديه وأحباءه ويتواتر تكرار هذا المشهد في سرد الرواية على اختلاف زمان الشخصية والأحداث التي يمر فيها لاسيما عندما يرفض الجميع سعيد مهران وتقفل الأبواب في وجهه " وقف على عتبة الباب المفتوح قليلاً "(٥٧)إشارة الى الأبواب الموصدة الأخرى التي أجبرته على الرفض والانتقام وبتكرر ذكر ذلك الباب المفتوح حين يهرب من متابعة الشرطة له بعد ان أطلق النار على عليش " مفتوحة دائماً بالليل كما هي بالنهار (٥٨)وقد عملت الرواية على "أن تلغي الزمن وتتخطى حواجزه وحدوده، فيحضر الزمن الماضي إلى الحاضر وتتناسج معه، وتبدو إسقاطاته تدعونا إلى التأمل، وفي هذا الإحضار لا يهم الرواية، تعاقب التاريخ أو تجمع المتشابكات فيه في فترة واحدة أو حساب المكان الواحد" (٥٩)

التواتر النمطي

تكثيف الزمن الطويل في سرد الروائي منذ اول عتبة في دخوله الى النص الروائي " موعد خروج سعيد مهران من السجن مرة اخرى يتنفس هواء الحرية ٠٠٠٠ الاعوام الغالية خسرمنها اربعة غدراً "(٦٠) اذن هي الثمرة المرة التي اكلها سعيد بسبب خيانة الزوجة مع الصديق وهي تكثيف للزمن السردي لكل معاناة الشخصية منذ الخيانة وحتى دخوله السجن وقضاءه السنوات الاربع وحتى خروجه وستبدو امتدادتها عبد السرد الروائي وسيفهم مدى طول الزمن الذي كثفه في فقرات جاءت ضمن السرد .

كما ان سعيد مهران كثف زمن الألم والمعاناة وتنازل عن ذكر الكثير منها في سجنه لا سيما وهو بريء أودع فيه جراء خيانة عاش الألم مضاعفً وتمثلت تلك المعانة بمظاهر أخرى مهمة في حياته كفلذة كبده سناء التي رزق بها واحبها " طوال اربع اعوام ما غابت عن باله "

(٦١)اما الخائن عليش فقد أشارة إليه والى حياته التي عاشها في ظله ومن ثم خانه وقد ركز في جملة حياته ومهانته وضالة شأنه " أنسيت يا عليش كيف كنت تتمسح في ساقي كالكلب "(٦٢) واستمرت معاناة سعيد حتى بعد خروجه من السجن وظهر التواتر النطي في زمن الشخصية " كيف اجد نفسي ضائعا بلا اهل وبلا قيمة وبلا امل (٦٣)وهي اللحظة التي عاشها سعيد بعد ان تنكر له الجميع الزوجة الأصدقاء وحتى ابنته .

الزمن يتحول في فكر الشخصية الى معادلات موضوعية اذ تحولت حياته الى شقين شق الخيانة التي أصابت ما حوله فوصف أصحابه الخونة بالكلاب وشق الرفض القائم على الانتقام " أين تلك الحكم يا رءوف : لعلها ماتت كأبي وأمي وأمانة زوجتي (٦٤)الحياة التي عاشها سعيد مؤمناً بمبادئ اقرها رءوف والأيام التي قضاها مع زوجته وحياته التي قضاها مع أمه وأبيه . كل تلك قد ماتت

واندثرت فخيانة الزوجة وتنكر رءوف لنظراته هي أشبه الى حد بعيد موت الأهل وفراقهم الحياة . لا أمل في عودتهم وتقنية التواتر الاستسلام وانه سيعامل بإنسانية أجابه .
كإنسانية رءوف وعليش ونبوية والكلاب . وبهذا التواتر النمطي كثف حالة الرفض للواقع المشئوم وأعطى مختصراً لفهمه للحياة والأمان الكثيرة الكبيرة الكاذبة التي ما جنى منها سوى الألم والخسران الضابط مناه بمعاملة إنسانية وما عادت لسعيد ثقة في كل ما يدور حوله فكان قرار المواجه هو الراجح والذي سيلقى حتفه على أثره فوجد في كلام الضابط جحود الزوجة وتنكر الأصدقاء فما صدق قوله ولا انصاع لأمره .

الترتيب الزمني

هو المسار الزمني في سياق الرواية من حيث الاستحضار أي استحضار الماضي في زمن الحضور والاستباق تداعي المستقبل في زمن الحضور ((٦٥)ويعني ذلك أيضاً أن الراوية تتحدّث في الزمن الحاضر، ولكنها ستستعيد الزمن الماضي، ومن ثَمَّ يعرف القارىء المتلقّي أنه مُقْبِل على عالم رواية مستمدّ من ماض خاص ببطلة الرواية. وهذه المعرفة تثير شوقه مرّة أخرى إلى معرفة الحكاية، لأنه شغوف بمعرفة الأسرار التي يملكها الآخرون (٦٦)السوابق الزمنية " تداعي الاحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد واسترجعها الرواي في الزمن الحاضر ((نقطة الصفر)) او في اللحظة الآنية للسرد "(٦٧)اللواحق الزمنية "تداعي الأحداث المستقبلية التي لم تقع بعد واستبقها الراوي في زمن الحاضر (نقطة الصفر) او في اللحظة الآنية للسرد وغالباً ما يستخدم فيها الراوي الصيغ الدالة على المستقبل لكونه يسرد أحداثا لم تقع بعد على ان هذه الصيغ تتغير وفقاً لطريقة السارد الراوي "(٦٨)

الاستباق

في أول استباق زمني ظهر للشخصية بعد خروجه من السجن محاولة التفكير في عمل لتهيئة سكن يلم ما تبقى من شمل العائلة الضائعة في متاهات الخيانة ودوافع هذا الاستباق هو رأي مخبر الشرطة والذين حضروا في المجلس الذي ضمهم جميعاً حين خرج سعيد مهران من السجن وذهب لاستعادة ما تبقى مما استحوذ عليه عليش الخائن . " سأعاود التفكير في الأمر كله ولا شك أنه خير ان انسى الماضي وابحث عن عمل حتى اهئ مـــــــكاناً طيباً في الوقت المناسب "(٦٩). اما في بيت الشيخ علي الجنيدي يبدو ان حالة سعيد مهران اخذت بالاستقرار في ذلك الجو الروحاني وعند مغيب الشمس وهو يطالع الأفق عبر

النافذة " امامي ليلة طويلة هي اولى ليالي الحرية "(٧٠). ويأخذ الزمن" بعدا فلسفيا، فينبري الكاتب لتوضيحه على حساب سرعة الحركة في السرد (٧١)اتجه الى بيت رءوف علوان تداخل في فكره استباق زمني تساءل فيه عن رؤف علوان هل أصابه التغير هل هو كنبوية وعليش هل سينكره كما أنكرته ابنته . إلا انه تدارك هذا الاستباق مأملاً نفسه كون رءوف صاحب المبدأ والأخلاق " كيف أنت يا رءوف هل تغير مثلك يا نبوية هل تنكرين مثلك يا سناء ولكن بعداً لأفكار السوء هو الصـــديق الأستاذ وسيف الحرية المسلول "(٧٢)

وبعد فشله المتلاحق وقتله لأبرياء ما قصد ولا أراد قتلهم غير أن القدر والزمن أوقعاه في الخطأ فطاردته الشرطة فتخفى في شقة نور واستبق فكره لما سيؤول إليه واقعه وحاله في الأيام القادمة وهو قد انزوى عن العالم في شقة صغيرة لن يستطيع مغادرتها " ستألف عيناك الظلام كما ألفت السجن وكما الفت الوجوه الكريهة (٧٣) أذن هو استباق للحال الذي سيعيشه في ايام القادمة واسترجاع بطلاً شعبياً طالباً للحق الضائع فاستبق الزمن مفكراً في الانتقام " جاء وقت الحساب الناس معي عدا اللصوص الحقيقيين وذلك ما يعزيني عن الضياع الأبدي "(٧٤).

غير ان الايام وزمن البطل لا تجري له على وتيرة واحدة الا في السوء فلا إيجاب او مصالحة معها حتى شقة نور المكان الآمن سيفقده عما قريب ونور بائعة الهوى التي أحبته وما احبها يوما الا بعد ان اجبرته الايام والظروف الى اللقاء بها والسكن في شقتها انتقل انتقاله زمنية باستباق زمني مرير فيه راي فيه صورة وحيدته سناء في مصر كمصير نور ذلك انها عاشت في بيت الخيانة " سناء قد تجد نفسها يوماً بلا قلب يهتم بها وتقبض قلبه في خوف وغضب (٧٥)

لاحقته الشرطة وتركت نور الشقة خوفاً على نفسها من ملاحقة العدالة وإيواء مجرم حين ضاع سعيد مهران في دروب المدينة مطارداً ملاحقاً ورأى مرة أخرى الضوء ينبعث من شقة نور بعد ان هجرتها استبق الحدث واعترف في قراءة نفسه بحيه لنور بائعة الهوى التي ما خانته ابداً وانه لاجلها سينسى كل الخونة بل حتى تنكر ابنته له .

" اقترب من باب الشقة وهو يلهث يا نور بكل قلبي احبك وأضعاف ما أعطيتني من حب سأدفن في صدرك ضياعي وخيانة الأوغاد وجفولة ابنتي (٧٦) يكون عنصر الزمن عامل موازن لدن الشخصية إذ ينتقل به من لحظة حاضره الى زمن الذكرى او لاستشراف المستقبل في تأصيل او تحديد او انجاز او اتخاذ قرار في أي ميدان او قضية إنسانية

"حياة الإنسان الزمنية مقسمة الى ثلاث لحظات لحظة ماضية ولحظة حاضرة واخرى مستقبلية قضية وعيه للزمن فهو يرى أن الزمن ليس تسلسلاً أفقياً وإنما

هو دائري "(٧٧)اما الماضي فهي التي شكلت الكثير من ملامح الحاضر ولحظة الحاضر فيها تأهب لاستشراف المستقبل ونادراً ما يخلو من التفكير والرجوع فيه الى ارشيف الماضي لاسترجاع حدث او شخصية او مكان .

سعيد مهران خانه الأهل والأصدقاء فانتقل الى دار الشيخ علي الجنيدي وفي طريقه في تلك الظروف المؤلمة التي يعيشها يبدو ان معالم الطريق ارجعته زمنياً الى استرجاع زمناً مضى سلك فيه هذا الطرق هو وابوه العم مهران الطيب الى دار الشيخ المبارك في نفس هذا المكان ضبطه ابوه يغني " حزر فزر فكلمه برحمة وقال اهذه اغنية ونحن في الطريق الى الشيخ المبارك(٧٨)فيه توجيه اولي وتعليم لما لهذه الشخصية من خصوصية وروحانية ترتفع وتسمو به بقي وقعها يعيش معه على الرغم من توالي السنون

واسترجاع آخر حين اراد اللقاء بصديق النضال والفتوة رءوف علوان الذي جمعه واياه رفقة الفكر والسلاح "اين رؤف علوان بين الطلبة تلك الأيام العجيبة الماضية "(٧٩)اما عند وقوف سعيد اما قصر رءوف علوان وهو بدايات الفراق عما جمعها قديماً فقد استرجع في قرارة نفسه ان هذا القصر هو المكان الذي كان تسكنه عوائل هي ضمن قوائم الأعداء له ولرءوف " اعتدت قديماً الا انظر الى فيلا هكذا الا عند رسم خطة للسطو عليها فكيف آمل اليوم مودة وراء فيلا "(٨٠)

البناء الفكري لسعيد يرى خلاله أن خلف كل فيلا راقية لصوص سرقوا أموال الناس وتنعموا ببؤس الفقراء وهم لا يهمهم سوى مصالحهم الشخصية والذاتية أينما كانت وكيفما حصلوا عليها

الخيانة العمل المشترك الذي جمع نبوية وعليش وصاحب الفكر والتاريخ رءوف علوان ادرك ذلك وربط بين تفاصيل هذه الشبكة التي لا تعتمد في تكوينها على اتفاقات مسبق انما الخيانة هي العامل المشترك الجامع لهم حين تنكر رءوف علوان لكل القيم التي جمعتهم يوما ما واسترجع زمناً مفتوحاً ما شهده حصوله عيانا وان هو لم يشهد غير نتائج ما حصل وهو الذي غير حياته وأدى به الى صف الرفض ومقاطعة الارستقراطيين

فالخونة الذين جمعتهم سمة الخيانة وجوه متعددة لحالة واحدة جوهرها الخيانة والسوء فيسترجع خيانة عليش ونبوية كما هي الحالة لخيانة الآخرين " من وراء الخيانة ضمن الترتيب النفسي لكثير ممن حوله حتى رءوف الذي دفعه الى العمل ضد الطبقات هو الآن احدهم فيسترجع اقواله وحكمه سرقت .... برافو .... انه عمل مشروع يا سعيد "(٨١) في ظل هذا الزمن الذي اتسم فيه سعيد بالبؤس ما أحوجه للعودة الى الايام الجميلة وعلى الرغم من صعوبتها فهو يحن الى ألفة البيت والاطمئنان فيه للأهل واسترجع ذكرى والده ومنزلهم البسيط المتواضع " عم مهران الكهل الطيب بوابة عمارة الطلبة والقناعة والأمانة قد اشتركت معه في

الخدمة منذ الطفولة ورغم البساطة والفقر كانت الأسرة تفوز بختام يومها بجلسة هنية(٨٢)

ويسترجع أيضاً قول الشيخ الجنيدي حين أخذه أبوه إليه " هذا ابنك الذي حدثتني عنه النجابة في عينيه قلبه ابيض كقلبك وستجده ان شاء الله من الطيبين(٨٣)

ومما زاد ألمه وصراعاته النفسية وأذكى نار الانتقام في صدره هو استرجاعه كلامه لنبوية حين قرر الزواج منها " أنا احبك سوف اثبت لك أني قادر على إسعادك وعلى فتح بيت محترم لك (٨٤)

اما ذكر الخونة والخيانة فلا تفارق فكر سعيد فيعود يسترجع كلام الخائن الآخر رءوف علوان وكيف كان يوجههم للسرقة والانتقام من الأغنياء ورد الأموال للفقراء والمحتاجين " سرقات فردية لا قيمة لها لا بد من تنظيم وكنت ترشدني الى الأسماء الجديرة بالسرقة ووجدت في السرقة مجدي وكرامتي (٨٥)

ويعود الموازن النفسي حتى في استرجاع الشخصية الا وهو بيت الشيخ الجنيدي الذي يطرقه حين يتنكر له الجميع في زمنه الحقيقي والوجداني بل حتى في استباقاته واسترجاعاته

" ركضت الذكريات كالسحب تمايل العم مهران الأب مع الذاكرين وجلس الغلام عند النخلة يراقب بعيتين مشدوهتين وانبثقت الظلمات أخيلة عن الخلود في كنف الرحمن "(٨٦)

الايقاع الزمني

يقسم الى تسريع السرد وتعطيل السرد

اما تسريع السرد فيشتمل على التخلص او الحذف والثغرة (٨٧) وتسريع السرد تقنية الغرض منها الانتقال زمنياً بمجرى الأحداث عن الموضوع او المشهد الحواري او الوصفي الحدثي لغاية فنية في فكر الراوي الواعي يستدرج خلالها القارئ الى أحداث أخرى او الوصفي تفتح أفاقها في الأتي من الأحداث الروائية

لن تروي الحكاية تبعاً لتسلسلها الزمني، بل ستنتقي وتختار. وعلى الرغم من أن تعليلها للانتقاء كامن في أن الحياة هي الرابط بين أجزاء الحكاية، وليس للزمن أثر في ذلك، فإن التعليل الضمني لهذا الانتقاء هو التمهيد لطبيعة السرد الروائي، وهو سرد متقطّع، يعتمد على استرجاع الماضي غالباً، ولكنه يقطع الاسترجاع أحياناً ليضع المتلقي في الحاضر. فضلاً عن رغبة الراوية الممثَّلة في التركيز على حوادث ماضية ذات دلالة وأهمية، وإهمالها ما كان عرضياً هامشيا"((٨٨) زمن رواية اللص والكلاب الذي عاشته شخصية سعيد مهران منذ خروج من السجن الى مواجهة الشرطة في المقبرة لا يتعدى ثلاث ليالٍ وقد سرع في السرد حين خرج من السجن " مرة أخرى يتنفس هواء الحرية " (٨٩) هذا المقطع الروائي اختصار

لأربع سنوات قضايا سعيد مهران اثر وشاية الزوجة وخليلها وهنا قصديه تنم عن حقيقة واقعية زمن الشخصية هو زمن الانتقام بعد زمن الخسارة التي وسمت بها حياته المنقضية والإفادة من تسريع السرد هو محاولة خروج الشخصية من أزمات مستحكمة لغرض تخطيها مثلاً حين تحلق الناس في بيت الخونة بعد خروجه من السجن مع حضور المخبر ضد سعيد وحقوقه والتي طالب بها " ما سأعاود التفكير في الأمر كله ولا شك ان خيراً ان أنسى الماضي وان ابحث عن عمل حتى أهيئ للبنت بيتاً طيباً في الوقت المناسب "(٩٠)

ضمن هذه الجلسة سرع سعيد زمنه امام الحاضرين فهو سينسى الماضي ويبحث عن عمل للحاضر ليهيء بيتاً للمستقبل هذا ما اراده سعيد ان يفهم الحاضرين زمنه الجديد وحين يذكر سعيد رؤوف علوان بايام النضال وتفاصيل اخرى مثل حضورهم حلقات الشيخ علي جنيدي " شهدت حلقاته معك اكثر من مرة كانت مسلية وكان يعجبني غناء المنشدين "(٩١)تسريع سرد هذه الحادثة التي لها اثراً طيباً وذكرى جميلة في نفس سعيد مهران كان يريد التخلص منها لا بل كان يريد التخلص من سعيد كلياً وإبعاده عن حياته .

ولم يبتعد الصديق القديم في فكره الجديد عن تطلعات الشخصية في محاولة لإبعاد سعيد عن أي شيء مهما صغر يعكر عليه صفو حياته الجديدة " مبارك عليك الحرية وها انت تخرج من السجن لتجد دنيا جديدة " (٩٢) الدنيا الجديدة هو الزمن الجديد الذي يعيشه رءوف علوان وهو في كل أحواله بعيد كل البعد عن تطلعات وآمال ونوايا سعيد مهران وقضيته التي يرى أنه ضحى من اجلها وتنكر لها منظرها الاول رؤوف علوان وكلام الاخير تسريع لفكرة أراد ان يتبناها سعيد بالحياة الجديدة وترك كل ما له صلة بالماضي على اعتبار ان زمانهم قد نغير ٠٠٠٠٠٠، بعد الخيانة والسجن وتنكر الأهل والأصحاب وفي دوامة قراره بالانتقام جمع سعيد مهران حياته الماضية والحاضرة والمستقبلية في كلمات اعاد فيها مجريات الاحداث التي قادته في زمن الماضي الى زمنه الذي هو عليه الان ومن ثم المستقبل كل ذلك في خيط جمع كل التفاصيل ألا وهي الخيانة فما تسريعه للسرد وذكره لذلك إلا تعبيراً عن الألم " هل يمكن أن امضي في الحياة بلا ماضي فأتناسى نبوية وعليش ورءوف "(٩٣)

واحياناً يسرع زمن السرد في إعادة لتفاصيل أحداث روائية أخرى قد جاء تفصيلها مسبقاً او ان هذه الأحداث معروفة وليست غائبة عن القارئ كونها أحداث اعتيادية تمر كل يوم في حياة الواقع فما حصل لسعيد مهران بعد ان اكتشفت ان الرجل القتيل الذي اطلق عليه الرصاص ليس عليش الخائن بل رجل بريء آخر سكن في نفس اليوم الذي غادر عليش ونبوية شقتها هرباً منه وليس في ذكر ذلك الرجل أهمية

سوى أجرام سعيد مهران بغض النظر عن بقية التفاصيل فاكتفى الراوي في ذلك ذاكراً الأحداث ضمن اسطر قليلة ومسرعة السرد .
" القتيل رجل آخر يرى صورته لاول مرة في حياته "(٩٤)
وتسريع السرد يأخذ شكلاً آخر بابعاده الزمنية التي تتشكل حسب الحالة والحدث والموضوع في الرواية
أحياناً يكون تسريع السرد في مكان معين من الرواية هو اكمال للحدث الذي سبق الإشارة إليه في متن الرواية أي ان السرد لا يكون منقوصاً فان هنالك ما يكمله مما سبق " لم يسكن عليش سدرة الا شخصاً عابراً لا قيمة له اما نبوية فقد هزت القلب حتى اقتلعته من جذوره "(٩٥).
هما ركنا الخيانة الزوجة والصديق المتملق الخائن وتسريع السرد يأخذ شكلاً آخر بألفاظه المحدودة ومعاينة الواسعة وهذا قريب جداً من محاورات وإيماءات الصوفية التي نجد حضورها في محاورة الشيخ علي الجنيدي مع سعيد مهران

- متى يا ترى تستقر
- ليس على سطح الارض
- لذلك فانت جائع رغم نقودك "(٩٦)

حملت هذه العبارات معان كثيرة سرعت فيها السرد تحكي حال سعيد مهران ونظرة الشيخ الجنيدي كون سعيد يعيش حالة الاغتراب الاجتماعي فهو يبتعد عن الواقع ولا شبه بينه وبين الشيخ كون الشيخ كرس نفسه لله تعالى اما سعيد فقد كرس نفسه للانتقام حين ترك المجتمع وعاش حياة داخلية لذا فهو محتاج دائماً بالرغم من توفر المال . إلى حاجات أخرى تتعدى القيمة المادية ألا وهي الدعم النفسي والشعور بالانتصار. وتكثيف المعاني في تسريع السرد قد تكون رداً حاسماً لموضوع معين بغض النظر عن قبول ذلك الرد او رفضه او محاولة في معرفة رد فعل الآخر .
فحين سأل رءوف علوان سعيد مهران أترجع إلى اللصوصية فكان رد سعيد هي مجزية كما تعلم(٩٧)هذه الاختصارات والعبارات القصيرة التي تحمل مواضيع كبيرة سرعت السرد الى ومضات اولمحات حملت ثنايا صور كبيرة ازعج كثيراً رد سعيد – مُجزية كما تعلم وهو إفهام لرؤوف انه ما كان لصاً تابعاً للمادة او المال وانما هو فكر تبنته المجموعة فكريا وهو احد اجنحتها يسرد اموال البؤساء من الاغنياء .
اما الثغرة في التشكيل السردي الروائي كتقنية يقصدها الراوي لإخفاء حقائق مهمة في البناء ألحدثي للرواية سيعلمها المتلقي بعد ذلك في مجريات أحداث او حوارية او وصفية الرواية . وقد تكون ضمن الاحاجي التي يبقى للمتلقي حق تأويلها كقول سعيد مهران عقب خروجه من السجن " آن للغضب ان ينفجر " (٩٨)هذه سبقتها ثغرة كبيرة في فهم المتلقي أي غضب هذا وما سببه ولما سينفجر هذا الغضب وما

دواعيه وعلى من غير ان كل هذه الاستفهامات ستتلقى اجابات شافية كي نروم الثغرات في ذهن المتلقي من حقائق ومفاهيم وسيجد الحلقات المفقودة في سلسلة افكاره لتكتمل لديه الصورة .
وحين ذهب الى الشيخ علي الجنيدي هنالك ثغرة الباب المفتوح دائماً كما عهده من أقصى الزمن ... ضارباً في طريق الجبل (٩٩)
ثغرة سردية اخرى هي من البدايات التي يدخل اليها الكاتب في مستجدات الأحداث والأمكنة والشخصيات فالباب هو باب دار الشيخ الجنيدي وهو موازن لكل الانغلاقيات في وجه الشخصية .

تعطيل السرد

وهو كتقنية تأتي للتفصيل والإحساس بإيقاع الزمن في مجريات الأحداث حال الشخصية
أ – المشهد / مقطع حواره يأتي في الرواية وتكون له سمة زمنية خاصة كواقع تتبنى فيه الشخصيات الحوار في زمن المضارع او ذكرى استرجاعية . وأحياناً تحضير الشخصية للمقطع الحواري وتحضير لما يمكن ان يكون عليه سمة الحوار(١٠٠)
الرواي يسرد الاحداث ضمن بناء الرواية معرفاً القاريء بالشخصية كسعيد مهران وخروجه من السجن يتعطل السرد لتظهر لنا حوارية ما بين سعيد وعليش الخائن

- لا حاجة للتحذير اني قادم في ضوء النهار
- البنت شرعاً يجب ان تبقى مع امها(١٠١)

وكذلك الحوارية التي تشكلت حدودها في منزل الشيخ الجنيدي

- خرجت من السجن اليوم
- انت لم تخرج من السجن (١٠٢)

اما لقاءه رؤوف علوان

- هل جئتني الى الجريدة هل انتظرت طويلاً
- عمر كامل (١٠٣)

اما الوقفة الوصفية تقع ضمن تقنيات تعطيل السرد وهي تقنية تتعدى سماتها الجمالية والافهامية الى مشاركة الشخصية نوازعها وأحلامها وآلامها كتقدير للموقف او الحدث او المشاهدة
وقد هدف الراوي في المشهد الوصفي الذي جاء على لسان سعيد مهران بعد خروجه من السجن الى توضيح وإعلام القارئ من هو عليش الخائن " كنت تتمسح في ساقي كالكلب" '(١٠٤) وكذلك لقاءه بنبوية ومن ثم زواجهما ويوم العيد الذي كان ذروة السعادة وقمتها بعد ان رزقوا بسناء

ابقاع الزمن في الوقفة الوصفية مساندة للسرد لإيصال المعلومة وسد الثغرات المقصورة وغيرها التي تحدث في السرد فضلاً عن إضافة سمة الواقعية على الرواية وشد ذهن القارئ للمشاركة الإنسانية ضمن الأحداث والشخصيات ولزمان والمكان" من خلال النافذة بدت سماء المغيب كدرة يدور بها سرب الحمام من ن لآن وجفولك يا سناء مؤلم حقاً كمنظر القبر ولا أدري ان كنا سنلتقي مرة أخرى (١٠٥)

الهوامش

١. [1] غاستون باشلار و جدلية الزمن :٤٦
٢. [1] م . ن:٤٧
٣. [1] سليمان حسين مُضمرات النصِّ والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩ :٥

٤. [1] بناء الزمن في الرواية المعاصرة ،د. مراد عبد الرحمن مبروك :١٥٧
٥. [1] م.ن:١٥٨
٦. [1] النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد عبدالله :٨٠
٧. [1] الزمن والرواية ،أ أ مدلاو :٧٥
٨. [1]م.ن: ١٨٥

٩. [1] م.ن :٧٥
١٠. [1] م.ن :٧٦
١١. [1] م.ن:٨٤

١٢. [1] بناء الرواية ت إدويسن موير ترجمة ابراهيم الصيرفي مراجعة د. عبد القادر القطر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة دار الجيل للطباعة الفجر القاهرة مصر٩٦
١٣. [1] الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة سعد عبدالعزيز :٣٦
١٤. [1] بناء الزمن في الرواية المعاصرة ،د. مراد عبد الرحمن مبروك :١٠٠
١٥. [1] الرواية الروايةالعربية البناء والرُّؤيا- مقاربات نقدية - د.سمر روحي الفيصل من منشورات اتحاد الكتاب العربدمشق - ٢٠٠٣ ص١٢

١٦. [1] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ :٨
١٧. [1] **الرواية العربية البناء والرُّؤيا** د.سمر روحي الفيصل- مقاربات نقدية - **من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣٤٧** وينظر بناء الرواية سيزا قاسم ٥٥
١٨. [1] مـــرايا الروايـــة الدكتور عادل فريجات من منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠٦٨
١٩. [1] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ :٣١
٢٠. [1] د احمد طالب السرد القصصي وجماليات المكان مجلة الموقف الادبي ا ك ع دمشق ع ٤٠٣ تشرين ٢ ٢٠٠٤

٢١. اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:٣٦
٢٢. م.ن:٤٧
٢٣. م.ن:١٨
٢٤. م.ن:٦٢
٢٥. م.ن:٩٨
٢٦. مـــرايـا الروايـــة الدكتور عادل فريجات من منشورات اتحاد الكتاب العرب:١٢
٢٧. اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:١١٥
٢٨. بناء الزمن في الرواية المعاصرة ،د. مراد عبد الرحمن مبروك :١٠٨
٢٩. اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:٨
٣٠. م.ن:٢٢
٣١. م.ن:٢٢
٣٢. م.ن:٤٤
٣٣. م.ن:١٢٥
٣٤. م.ن :١٣٦
٣٥. بناء الزمن في الرواية المعاصرة ،د. مراد عبد الرحمن مبروك :٩٢

٣٦. بنية التشابه بين الراوي وشخصياته، عبد الرحمن عمار٨٨
٣٧. حنا عبودمـن تـاريـخ الروايـة دراســـة -من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٢ ، ٢٢٥
٣٨. اللص والكلاب ، نجيب محفوظ: ٩
٣٩. م. ن:١٣
٤٠. في الرّواية العربيّة الحديثة- دراسة – د. محمّد الباردي **من منشورات اتحاد الكتّاب العرب دمشق – ٢٠٠٠ ، ٣٧**
٤١. اللص والكلاب ، نجيب محفوظ: ١٦
٤٢. م.ن :١٦
٤٣. م.ن :٤٧
٤٤. ١٢١ الرواية البوليسية بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية د.عبد القادر شرشار **من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣**
٤٥. بناء الزمن في الرواية المعاصرة ،د. مراد عبد الرحمن مبروك :١٢٣-١٤٦
٤٦. اللص والكلاب ، نجيب محفوظ: ٩
٤٧. م.ن :١٣٦
٤٨. م.ن :٢٠
٤٩. م.ن :٨
٥٠. م.ن:٤٧
٥١. م .ن :٤٨
٥٢. م.ن : ٤٠
٥٣. م.ن :١٠٤
٥٤. م.ن :٦٦
٥٥. م.ن :١١٤
٥٦. م.ن :١١٤
٥٧. م.ن :٢١

٥٨. [١] م.ن :٨٠
٥٩. [١] إشكالية الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية **دراسة وعي مجادلة الواقع ومتغيراته، وتقنيات البنية** دراســـة الدكتور: دريد يحيى الخواجة١٥
٦٠. [١] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ: ٧-٨
٦١. [١] م.ن:٨
٦٢. [١] م.ن:٨
٦٣. [١] م.ن:٤٧
٦٤. [١] م.ن:١١٤-١١٥
٦٥. [١] بناء الزمن في الرواية المعاصرة:٢٣
٦٦. [١] **الرواية العربية البناء والرُّؤيا** د.سمر روحي الفيصل- مقاربات نقدية - **من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق - ٢٠٠٣٤٧**
٦٧. [١] بناء الزمن في الرواية المعاصرة:٢٥
٦٨. [١] م.ن:٦٦
٦٩. [١] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:٢٠
٧٠. [١] ٣٢
٧١. [١] **الرواية البوليسية** بحث في النظرية ٢٤٣
٧٢. [١] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:٣٥
٧٣. [١] م.ن :١٠٤
٧٤. [١] م.ن :١٣٦
٧٥. [١] م.ن :١٥٩
٧٦. [١] م.ن :١٦٧
٧٧. [١] ٤٣ سليمان حسين مُضمرات النصِّ والخطاب
٧٨. دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي
٧٩. من منشورات اتحاد الكتاب العرب
٨٠. [١] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:٢٦
٨١. [١] م.ن :٣٤
٨٢. [١] م.ن :٣٦
٨٣. [١] م.ن :٦٢
٨٤. [١] م.ن :١١٢
٨٥. [١] م.ن :١١٢
٨٦. [١] م.ن :١١٥
٨٧. [١] م.ن :١٢٤
٨٨. [١] م.ن :١٦٩
٨٩. [١] ينظر جماليات التشكيل الروائي ، الدكتور محمد صابر عبيد :٢١٩-٢٢٢
٩٠. [١] **البناء والرُّؤيا** د.سمر روحي الفيصل- مقاربات نقدية - من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣ص ٤٧
٩١. [١] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:٧
٩٢. [١] م.ن :٢٠
٩٣. [١] م.ن :٣٧

٩٤. [١] م.ن :٤١
٩٥. [١] م.ن :٤٨
٩٦. [١] م.ن :٨٦
٩٧. [١] م.ن :٩٨
٩٨. [١] م.ن :١٦٢
٩٩. [١] ينظر م.ن:٤٤
١٠٠. [١] م.ن :٨
١٠١. [١] م.ن :٢١
١٠٢. [١] ينظر جماليات التشكيل الروائي ، الدكتور محمد صابر عبيد :٢٢١
١٠٣. [١] اللص والكلاب ، نجيب محفوظ:١٤
١٠٤. [١] م.ن :٢٣-٢٤
١٠٥. [١] م.ن :٣٩

قائمة بالمصادر

١. إشكالية الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية **دراسة وعي مجادلة الواقع ومتغيراته، وتقنيات البنية** دراسة الدكتور: دريد يحيى الخواجة من منشورات اتحاد الكتاب العرب

١٩٩٩ دمشق سوريا

٢. بناء الرواية سيزا قاسم دار التنوير للطباعة والنشر ١٩٨٥ بيروت لبنان

٣. بناء الرواية ت إدويسن موير ترجمة ابراهيم الصيرفي مراجعة د. عبد القادر القطر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة دار الجيل للطباعة الفجر القاهرة مصر

٤. بناء الزمن في الرواية المعاصرة في الرولية المعاصرة تيارا لوعي نموذجا،د. مراد عبد الرحمن مبروك (١٩٦٧-١٩٩٤)سلسلة دراسات ادبية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨القاهرة –جمهورية مصر العربية

٥. **البناء والرُّؤيا** د.سمر روحي الفيصل- مقاربات نقدية – من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣
٦. جماليات التشكيل الروائي د.محمد صابر عبيد ، د .سوسن البياتي دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان دار الحوار للطباعة والنشر ط/١ سوريا اللاذقية
٧. **الرواية البوليسية** بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية د.عبد القادر شرشار من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣ دمشق سوريا
٨. **الرواية العربية البناء والرُّؤيا** د.سمر روحي الفيصل- مقاربات نقدية –**من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣** دمشق سوريا
٩. الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة سعد عبدالعزيز مكتبة الانكلو المصرية ١٩٧٠ القاهرة- جمهورية مصر العربية
١٠. الزمن والرواية ،أ أ مدلاو ترجمة بكر عباس مراجعة إحسان عباس ،دار صادر ط/١ ١٩٩٧ بيروت لبنان
١١. السرد القصصي وجماليات المكان د احمد طالب مجلة الموقف الادبي ا ك ع دمشق ع ٤٠٣ تشرين/ ٢ :٢٠٠٤.
١٢. غاستون باشلار و جدلية الزمن ترجمة خليل احمد خليل ديوان المطبوعات الجامعية ط/٢ ١٩٨٨
١٣. في الرّواية العربيّة الحديثة- دراسة – د. محمّد الباردي **من منشورات اتحاد الكتّاب العرب دمشق – ٢٠٠٠** دمشق سوريا
١٤. اللص والكلاب ، نجيب محفوظ(رواية) مكتبة مصر دار مصر للطباعة ١٩٩٨ القاهرة – جمهورية مصر العربية

١٥. مرايا الرواية الدكتور عادل فريجات من منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠ دمشق سوريا
١٦. مُضمرات النصِّ والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي سليمان حسين من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٩
١٧. من تاريخ الرواية دراسة حنا عبود –من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٢ دمشق سوريا

The Structure of Time in Najeeb Mahfudh's "Al-Lis Wa Al-Kilab"

Time is an axial element in the novel whose events have taken place within few days that can be easily counted, yet the character of Saeed Mahran lives in an opposite time when he goes out of the prison that he has entered because of the reporting of his unfaithful wife who betrays him with his friend and by the technique of anticipation and recovery, the time of the novel expands horizontally and makes the character return backwards or go forwards in an attempt to anticipate the real time in order to live in a future state that he has not lived yet.

Saeed Mahran tries to turn against his reality and the aristocratic classes of the society with a group of students led by Ra'uf Alwan, yet Saeed Mahran collides with the hard reality when his wife betrays him with his friend. They send him to the prison and after his release, he finds that Ra'uf Alwan has become an aristocrat denying all the principles and values. So, Saeed Mahran decides to get revenge turning his efforts against treason and traitors (the wife- the friend- and the

example "Ra'uf Alwan") till he is killed by the police eventually.